فَيضُ القُرآن

وقفات تدبرية مختارة من كلام أهل العلم
تُرقّق القلب، وتُزكّي النفس، وتبعث الجوارح على العمل

جَمَعَهُ و انْتَقَاهُ

محمد بن سعود الأسمري





ⓒ **محمد بن سعود بن مسعود الأسمري ، ١٤٤٧هـ**

الأسمري ، محمد بن سعود

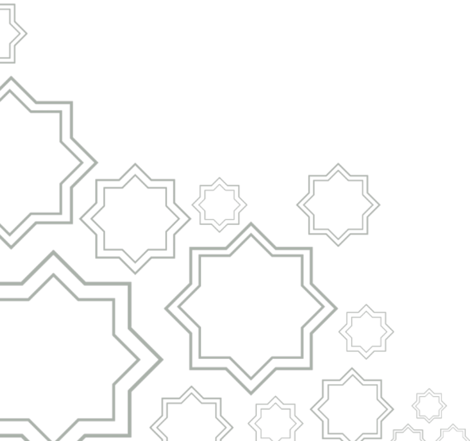
فيض القرآن. / الأسمري ، محمد بن سعود . – الرياض ، ١٤٤٧هـ

رقم الإيداع: ١٣٤٧٧/١٤٤٧

ردمك: ٥-٣٣٨٤-٠٦-٦٠٣-٩٧٨

رقم الإيداع: ١٣٤٧٧/١٤٤٧

ردمك: ٥-٣٣٨٤-٠٦-٦٠٣-٩٧٨




بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس، وبيّن فيه مناهج السير إليه، وأودع آياته من المعاني واللطائف ما تحيا به القلوب، وتستنير به العقول، وتستقيم به الجوارح على مرضاته، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي كان خُلُقه القرآن، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛

فإنَّ تدبر القرآن الكريم ليس نافلةً من نوافل العلم، ولا لونًا من ألوان الترف المعرفي، بل هو المقصود الأعظم من إنزاله، وبه تتحقق ثمرة التلاوة، وتُستجلب هداية الوحي،

قَالَ تَعَالَى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ ص [٢٩]

وقد عني العلماء -رحمهم الله- بتدبر آيات القرآن عنايةً ظاهرة، فجاءت تفاسيرهم حافلةً بالوقفات الإيمانية، والتنبيهات القلبية، والإشارات التربوية، التي لا تقف عند بيان المعنى اللغوي أو الحكم الفقهي، بل تنفذ إلى مقاصد الخطاب، وأثره في تزكية النفوس وإصلاح القلوب.

ومن هنا جاءت فكرة هذا الكتاب «فيض القرآن»؛ ليكون جمعًا مختارًا لوقفات تدبرية نافعة، إذ جرى على مدى **عشر سنوات متتابعة** تدوين ونشر وقفات تدبرية في شهر رمضان المبارك، بواقع **وقفة واحدة كل يوم**، مستخرجة من الجزء المقرؤ في ذلك اليوم، فكان محصلة ذلك **عشر وقفات في كل جزء**، استُخرجت من كلام أهل العلم في تفاسيرهم، مما يُذكي شرارة الإيمان، ويُرقّق القلب، ويبعث النفس على التزكية، ويحفّز الجوارح على العمل الصالح، في زمنٍ كثرت فيه أسباب الغفلة، وضعف فيه أثر القرآن في واقع كثير من الناس، مع كثرة التلاوة وقلة التدبر.

ولم يُقصد بهذا الكتاب أن يكون تفسيرًا للقرآن، ولا شرحًا لآياته على وجه الاستيعاب، وإنما هو اختيارات تدبرية، انتُقيت بعناية، ورُتِّبت ترتيبًا يسهل معه الانتفاع، فجُعلت الفوائد جزءًا جزءًا، بواقع عشر وقفات في كل جزء، ليكون القارئ على صلة دائمة بالقرآن في مسيره، وليجد في كل جزء زادًا إيمانيًا متجددًا.

وقد روعي في هذا الجمع: الاعتماد على كلام أهل العلم المعتبرين، والاقتصار على الفوائد الواضحة الأثر في تزكية القلب وتقويم السلوك، وتجنب الإطالة أو التعقيد، مع الحفاظ على عمق المعنى.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، وأن يجعله سببًا لزيادة الإيمان، وصلاح القلوب، والعمل بكتابه، كما أسأله أن يجري أجره لكاتبه ووالديه ومشايخه وإخوته إلى يوم الدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد بن سعود الأسمري

١٤٤٧ هـ

الجزء الأول

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة [٢]

"لم يقل: هدى للمصلحة الفلانية أو للشيء الفلاني، لإرادة العموم، وأنه هدى لجميع مصالح الدارين؛ ومبين للحق من الباطل، ونفع الدنيا والآخرة[١] ."



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ البقرة [١٠]

"قال ابن هبيرة ﷺ: وصف الله المنافقين بالمرض؛ لأن المريض يجد طعم الطعام على خلاف ما هو عليه، فيرى الحامض حلوًا، والحلو مرًّا، وكذلك هؤلاء المنافقون يرون الحقَّ باطلًا، والباطل حقًّا[٢]."



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة [٢٢]

"هذه الآية من المحكم الذي اتفقت عليه الشرائع واجتمعت عليه الكتب، وهو عمود الخشوع، وعليه مدار الذل والخضوع ".[٣]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ البقرة [٢٥]

"قال معاذ ﷺ: العمل الصالح: الذي فيه أربعة أشياء : العلم، النية، الصبر، الإخلاص"[٤]



---

١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، (تفسير السعدي ص٤٠)

٢) ذيل طبقات الحنابلة، للعلامة عبدالرحمن بن أحمد بن رجب، ٢٤٣/١

٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، (نظم الدرر للبقاعي ٥٩/١)

٤) معالم التنزيل، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، (تفسير البغوي: ٢٧/١)

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٣٥ ﴾ البقرة [٣٥]

"النهي عن القرب يقتضي النهي عن الأكل بطريق الأولى، وإنما نهى عن القرب؛ سداً للذريعة، (فهذا أصل في سد الذرائع)"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤٢ ﴾ البقرة [٤٢]

"استدل بالآية على أن العالم بالحق يجب عليه إظهاره، ويحرم عليه كتمانه بالشروط المعروفة لدى العلماء"[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ البقرة [٥١]

"خص الليل بالذكر؛ إشارةً إلى أن ألذّ المناجاة فيه"[٣].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ۝٦١ ﴾ البقرة [٦١]

" إدمان المعاصي يفضي إلى التغلغل فيها، والتنقل من أصغرها إلى أكبرها"[٤].



---

١) التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي، (تفسير ابن جزي: ٦٢/١)

٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبدالله الألوسي، (روح المعاني للألوسي: ٢٤٧/١)

٣) نظم الدرر للبقاعي: ١٣٣/١

٤) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، (التحرير والتنوير لابن عاشور: ٥٣٠/١)

قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨ ﴾ البقرة [٩٨]

"من عادى ولياً لله فقد عادى الله، ومن عادى الله فإن الله عدوه، ومن كان الله عدوه فقد خسر الدنيا والآخرة"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ البقرة [١٠٢]

"في هذه الآية وما أشبهها: أن الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير فإنها تابعة للقضاء والقدر، ليست مستقلة في التأثير"[٢].



١) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، (تفسير ابن كثير: ١٢٧/١)

٢) تفسير السعدي ص ٦١

الجزء الثاني

قَالَ تَعَالَى : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ البقرة [١٢٨]

"ولما كان العبد-مهما كان- لا بد أن يعتريه التقصير ويحتاج إلى التوبة؛ قالا-وهما نبيين-: {وتب علينا}[١]".



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ البقرة [١٤٥]

"حذر الله سبحانه عن مخالفة الحق الذي يعلمه العالم، فالحجة على الذي يعلم أقوم من غيره[٢] ".



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾ البقرة [١٧٥]

"أي: فما أصبرهم وأدومهم على فعل المعاصي والمحرمات التي تفضي بهم إلى النار[٣] ".



قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ البقرة [١٨٣]

"الصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر ما يعين على التقوى[٤] ".

---

١) تفسير السعدي: ص٦٦

٢) تفسير ابن كثير ١/١٨٤

٣) المرجع السابق ١/١٩٦

٤) زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ، (زاد المعاد لابن القيم ٢/٣٥)

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ البقرة [١٨٣]

"في هذه الآية إيماء بأن الصائم مرجو الإجابة، وفيه مشروعية الدعاء في رمضان وفي كل يوم منه، وإجابة الدعاء فيه[١]" .



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٨٩ ﴾ البقرة [١٨٩]

"من اتقى الله تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه، وانكشفت له دقائق الأسرار بحسب تقواه[٢]"



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ ﴾ البقرة [١٩١]

"من معاني هذه الآية: أن فتنة المؤمن في دينه أشد عليه من قتله[٣] ".



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٠٩ ﴾ البقرة [٢٠٩]

"في الآية دليل على أن عقوبة العالم بالذنب أعظم من عقوبة الجاهل به"[٤] .



١) التحرير والتنوير لابن عاشور،١٧٩/٢

٢) روح المعاني للألوسي، ٧٤/٢

٣) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١٠٠/١

٤) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (تفسير القرطبي، ٣٩٥/٣)

قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ البقرة [٢١٤]

"طريق الجنَّة إنما هو الصبر على البلاء"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ ﴾ البقرة [٢٣١]

"الاستهزاء بدين الله من الكبائر، والاستهزاء هو السخرية؛ وهو حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب"[٢].



١) زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، (زاد المسير لابن الجوزي،١/٢٣٢)

٢) الجامع لكلام ابن تيمية في التفسير، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، جمع وتحقيق إياد القيسي، (تفسير ابن تيمية، ١/٥٤٣)

الجزء الثالث

قَالَ تَعَالَى : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ﴾ البقرة [٢٥٧]

"أفرد الله تعالى لفظ النور، وجمع الظلمات؛ لأن الحق واحد والكفر أنواع كثيرة كلها باطلة"(١).



قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾ البقرة [٢٦٤]

"يستدل بهذا على أن الأعمال السيئة تبطل الأعمال الصالحة، فكما أن الحسنات يذهبن السيئات فإن السيئات تبطل ما قبلها من الحسنات"(٢).



قَالَ تَعَالَى : ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨ ﴾ البقرة [٢٦٨]

"فهذا وعد الله، وذاك وعد الشيطان؛ فلينظر البخيل والمنفق: أي الوعدين هو أوثق، وإلى أيهما يطمئن قلبه"(٣).



١) تفسير ابن كثير، ١/٢٩٥

٢) تفسير السعدي، ص:١١٣

٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين، للإمام محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، (طريق الهجرتين لابن القيم، ٣٧٥)

قَالَ تَعَالَى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ البقرة [٢٧٤]

"قدم الليل على النهار والسر على العلانية؛ للإيذان بمزية الإخفاء على الإظهار"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ البقرة [٢٨١]

"من علم أنه راجع إلى الله فمجازيه على الجلي والخفي، وأن الله لا يظلمه مثقال ذرة؛ أوجب ذلك له الرغبة والرهبة"[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ البقرة [٢٨٦]

"أصل الأوامر والنواهي ليست من الأمور التي تشق على النفوس، بل هي غذاء للأرواح، ودواء للأبدان، وحمية عن الضرر؛ فالله أمر العباد بما أمرهم رحمة وإحساناً"[٣].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾ آل عمران [١٧]

"تخصيص الأسحار بالاستغفار؛ لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة، إذ العبادة حينئذ أشقّ، والنفس أصفى والروع أجمع"[٤].



١) روح المعاني للألوسي، ٤٧/٣
٢) تفسير السعدي، ص:١١٧
٣) المرجع السابق، ص:١٢٠
٤) روح المعاني للألوسي، ١٠٢/٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾ آل عمران [٢١]

"دلت الآية على فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى في الأمم السابقة"[١].



قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران [٣١]

"تحكم الآية على أن من زعم حب الله وهو ليس متبع للهدي المحمدي بأنه كاذب في هذا الأمر، ولن يتحقق حب الله حتى يتبع الشرع المحمدي بالأقوال والأفعال"[٢]



قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ آل عمران [٧٩]

"دلت الآية على أن العلم والتعليم والدراسة توجب كون الإنسان ربانياً مخلصاً، فمن لم يكن كذلك فق ضاع سعيه وخاب عمله"[٣].



١) تفسير القرطبي، ٧٣/٥

٢) تفسير ابن كثير، ٣٣٨/١

٣) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، للإمام أبي عبدالله محمد بن عمر الرازي، (تفسير الرازي، ١٢٠/٨)

الجزء الرابع

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

آل عمران [١٠٢]

"حافظوا على أعمال الإسلام حال صحتكم وسلامتكم لتموتوا عليه، فإن من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه"(١)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ آل عمران [١١٣]

"ينبغي لقارئ القرآن أن يعتني بقراءة الليل أكثر، وإنما رجحت صلاة الليل وقراءته؛ لكونها أجمع للقلب وأبعد عن الشاغلات والملهيات"(٢).



قَالَ تَعَالَى : ﴿ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ آل عمران [١٣٨]

"فالبيان يعم كل من فقِهَهُ، والهدى والموعظة للمتقين"(٣).



---

١) تفسير ابن كثير، ٣٦٦/١

٢) التبيان في آداب حملة القرآن، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ص:٦٣

٣) تفسير ابن تيمية، ١٤٣/٢

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤٧ ﴾ آل عمران [١٤٦، ١٤٧]

"جمعوا بين الصبر والاستغفار، وهذا هو المأمور به في المصائب: الصبر عليها والاستغفار من الذنوب التي كانت سببها"(١).



قَالَ تَعَالَى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم ١٥٢ ﴾ آل عمران [١٥٢]

لما ذكر الفشل، عطف عليه ما هو سببه الغالب؛ وهو التنازع والمعصية".(٢)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥ ﴾ آل عمران [١٦٥]

"أخبر الله أن ما يحصل من مصيبة انتصار العدو وغيرها إنما هو بذنوبهم"(٣)



---

١) المرجع السابق: ٢/١٥٦

٢) نظم الدرر للبقاعي، ٢/١٦٨

٣) تفسير ابن تيمية، ٢/١٦٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ آل عمران [١٨٥]

"يندم المغرور بالمتاع الذي غُرّ به، فالسعيد من سعى في أن يكون موته في رضى مولاه"[١].



قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ آل عمران [١٩١]

"أراد الله بذلك، المداومة على ذكره في عموم الأحوال"[٢].



قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ آل عمران [١٩٤]

"قال أبو الدرداء: يرحم الله المؤمنين؛ ما زالوا يقولون (ربنا ربنا) حتى استجيب لهم"[٣].



قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ ﴾ النساء [١١]

"هذا مما يدل على أن الله تعالى أرحم بعباده من الوالدين؛ حيث أوصى الوالدين مع ما يظهر من كمال شفقتهم على أولادهم"[٤].



١) نظم الدرر للبقاعي، ١٩٣/٢

٢) تفسير البغوي، ٤٦٥/١

٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للإمام أبي محمد عبدالحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، (المحرر الوجيز لابن عطية، ٥٥٦/١)

٤) تفسير السعدي، ص:١٦٦

الجزء الخامس

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٣٢ ﴾

النساء [٣٢]

"قال سفيان بن عيينة ﷺ: لم يأمر بالمسألة إلا ليعطي!"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ ﴾ النساء [٣٧]

"وهي تعم البخل بكل ما ينفع في الدين والدنيا، من علم ومال وغير ذلك"[٢].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠ ﴾

النساء [٤٠]

"إلى عشرة أمثالها، إلى أكثر من ذلك؛ بحسب: حالها، ونفعها، وحال صاحبها؛ إخلاصاً، ومحبة، وكمالاً"[٣]



---

١) تفسير البغوي، ٢/٢٠٥

٢) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، (مجموع الفتاوى ١٤/٢١٢)

٣) تفسير السعدي، ص:١٧٩

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ النساء [٦٢]

"استدل بالآية على أنه قد تصيب المصيبة بما يكتسب العبد من الذنوب"(١).



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾ النساء [٦٣]

"أي: انصحهم سراً بينك وبينهم؛ فإنه أنجح لحصول المقصود"(٢).



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ ﴾

النساء [٦٦]

"العبد إذا عمِل بما علم؛ ورثّه الله علم ما لم يعلم"(٣).



قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا

كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ النساء [٨٢]

"دلت هذه الآية على وجوب تدبر القرآن الكريم ليعرف معناه"(٤).



---

١) روح المعاني للألوسي، ٦٩/٥

٢) تفسير السعدي، ص:١٨٤

٣) تفسير ابن تيمية، ٢٩٣/٢

٤) تفسير القرطبي، ٤٧٧/٦

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ النساء [١٠٠]

"كل من نوى خيراً ولم يدركه فهو موفيه إياه توفية ما يلتزمه الكريم"[١] .



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ النساء [١٠٧]

"جعلت خيانة الغير خيانة لأنفسهم، لأن وبالها وضررها عائد عليهم"[٢] .



قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴾ النساء [١٤٢]

"متثاقلين، متباطئين، لا نشاط لهم ولا رغبة؛ كالمكره على الفعل"[٣].



١) نظم الدرر للبقاعي، ٣٠٥/٢

٢) روح المعاني للألوسي، ١٤٠/٥

٣) روح المعاني للألوسي، ١٧٥/٥

الجزء السادس

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ النساء [١٦٠]

"فمُنعوا مستلذات المآكل بما منعوا أنفسهم وغيرهم من لذاذة الإيمان"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾ النساء [١٧٣]

"من التضعيف، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٧ ﴾ المائدة [٧]

"أي: بما تنطوي عليه من الأفكار والأسرار والخواطر، فاحذروا أن يطلع من قلوبكم على أمر لا يرضاه، أو يصدر منكم ما يكرهه"[٣]



---

١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، ٣٤٤/١

٢) تفسير البغوي، ٦٢٧/١

٣) تفسير السعدي، ص:٢٢٤

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ المائدة [١١]

"على حسب إيمان العبد يكون توكله"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾ المائدة [١٣]

"عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية" وتلا هذه الآية"[٢].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ ﴾ المائدة [٤١]

"دل على أن طهارة القلب سبب لكل خير، وهو أكبر داعٍ إلى كل قول رشيد، وعمل سديد "[٣]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ ﴾ المائدة [٤٢]

"فذكر ما يدخل في آذانهم وقلوبهم من الكلام، وما يدخل في أفواههم وبطونهم من الطعام؛ غذاء الجسوم وغذاء القلوب، فإنهما غذاءان خبيثان: الكذب والسحت."[٤]



---

١) تفسير السعدي، ص:٢٢٤

٢) نظم الدرر للبقاعي، ٤١٦/٢

٣) تفسير السعدي، ص:٢٣٢

٤) تفسير ابن تيمية، ٤٧٥/٢

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ ﴾ المائدة [٤٨]

"وهذا يدل على أن تقديم الواجبات والمبادرة إليها أفضل من تأخيرها، وذلك لا خلاف فيه"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ٥٨ ﴾

المائدة [٥٨]

"جعل قلة عقولهم علة لاستهزائهم بالدين"[٢].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ ﴾

المائدة [٧٩]

"ليس من شرط الناهي أن يكون سليماً عن معصية؛ بل ينهى العصاة بعضهم بعضاً".[٣]



١) تفسير القرطبي، ٣٩/٨

٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢٤٢/١

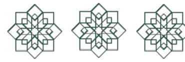
٣) تفسير القرطبي، ٢٠٦/٨

الجزء السابع

قَالَ تَعَالَى : ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾

المائدة [٧٩]

"خص السكون بالذكر لأن النعمة فيه أكثر"[١].



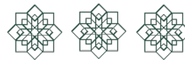
قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ الأنعام [٣٦]

"يعني بذلك الكفار؛ لأنهم موتى قلوب، فشبههم الله بأموات الأجساد"[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ الأنعام [٤٥]

"إيذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة وأنه من أجلّ النعم وأجزل القِسَم" .[٣]



١) تفسير البغوي، ٢/١١

٢) تفسير ابن كثير، ٢/١٢٤

٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، (الكشاف للزمخشري: ٢/٣٤٦)

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾

الأنعام [٥٢]

"وخص الغداة والعشي بالذكر؛ لأن الشغل غالب فيهما على الناس، ومن كان في وقت الشغل مقبلاً على العبادة كان في وقت الفراغ من الشغل أعمل"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ ۝٥٣ ﴾ الأنعام [٥٣]

"هم الذين يعرفون قدر نعمة الإيمان ويشكرون الله عليها"[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٥٥ ﴾ الأنعام [٥٥]

"فإن سبيل المجرمين إذا استبانت واتضحت أمكن اجتنابها والبعد منها، بخلاف ما لو كانت مشتبهة ملتبسة؛ فإنه لا يحصل هذا المقصود الجليل"[٣].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾

الأنعام [٦٨]

"من خاض في آيات الله تُركت مجالسته وهُجر؛ مؤمناً كان أو كافراً"[٤]



---

١) تفسير القرطبي، ٨/٣٨٩

٢) تفسير ابن تيمية، ٣/٢٨

٣) تفسير السعدي، ص:٢٥٨

٤) تفسير القرطبي، ٨/٤١٩

قَالَ تَعَالَى : ﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٨٣ ﴾ الأنعام [٨٣]

"أي: نرفع درجات من نشاء بالعلم والفهم والفضيلة والعقل؛ كما رفعنا درجات إبراهيم حتى اهتدى، وحاجّ قومه في التوحيد"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٨ ﴾ الأنعام [٨٨]

"أي: لو عبدوا غيري لحبطت أعمالهم، ولكني عصمتهم"[٢].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ ﴾

الأنعام [١٠٨]

"في الآية دليل على القاعدة الشرعية: أن وسائل المحرم-ولو كانت جائزة- تكون محرمة إذا كانت تفضي إلى الشر"[٣].



١) تفسير البغوي، ٤١/٢

٢) تفسير القرطبي، ٤٥١/٨

٣) تفسير السعدي، ص:٢٦٩

الجزء الثامن

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ الأنعام [١١٥]

"فالله بعث الرسل بالعلم والعدل، فكل من كان أتم علماً وعدلاً كان أقرب إلى ما جاءت به الرسل".[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ الأنعام [١٢٥]

"شبه الله الكافر في نفوره عن الإيمان وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه؛ كما أن صعود السماء لا يطاق"[٢].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ الأنعام [١٥٣]

"جعل الله سبيله مفرداً؛ لأن الحق واحد وجعل سبل غيره مجموعة؛ لكثرتها وتفرقها وتشعبها".[٣]



١) تفسير ابن تيمية، ٩٣/٣

٢) تفسير القرطبي، ٢٥/٩

٣) تفسير ابن كثير، ١٨٢/٢

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٥٥ ﴾

الأنعام [١٥٥]

"أكبر سبب لنيل رحمة الله، اتباع هذا الكتاب علماً وعملاً"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣

﴾ الأعراف [٢٣]

"اثنان أذنبا ذنباً: آدم وإبليس، فآدم تاب فتاب الله عليه واجتباه وهداه، وإبليس أصر واحتج بالقدر، فمن تاب من ذنبه شابه آدم، ومن أصر شابه إبليس."[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ ﴾ الأعراف [٢٧]

"قال مالك بن دينار ﷺ: إن عدوا يراك ولا تراه، لشديد الخصومة والمؤنة ، إلا من عصم الله"[٣]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٠ ﴾ الأعراف [٣٠]

"فيه دليل على أن الهداية بفضل الله ومنّه، وأن الضلالة بخذلانه للعبد إذا تولى الشيطان، وتسبب لنفسه بالضلال، وأن من حسب أنه مهتد وهو ضال أنه لا عذر له"[٤].



١) تفسير السعدي، ص:٥٢٥
٢) تفسير ابن تيمية، ١٤٢/٣
٣) تفسير البغوي، ٩٧/٢
٤) تفسير السعدي، ص:٢٨٧

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ الأعراف [٣٨]

"لا يعلم كل فريق ما بالفريق الآخر من العذاب؛ إذ لو علم بعض من في النار أن عذاب أحد فوق عذابه لكان ذلك نوع سلوة له"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ الأعراف [٤٣]

"هذا إخبار من الله عز وجل أنه ينقي قلوب ساكني الجنة من الغل والحقد، وذلك أن صاحب الغل متعذب به ولا عذاب في الجنة"[٢].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ الأعراف [٧٩]

"(ولكن لا تحبون الناصحين) عبارة عن تغليبهم الشهوات على الرأي؛ إذ كلام الناصح صعب مضاد لشهوة نفس الذي يُنصح"[٣].



١) تفسير القرطبي، ٢٢٢/٩

٢) المحرر الوجيز لابن عطية، ٤٠١/٢

٣) المرجع السابق: ٤٢٤/٢

الجزء التاسع

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ الأعراف [٩٩]

"قال الحسن البصري ﵀: المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجِل خائف، والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ﴾ الأعراف [١٤٥]

"بجد واجتهاد، وقوة القلب وصحة العزيمة؛ لأنه إذا أخذه بضعف النية، أداه إلى الفتور".[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ الأعراف [١٤٦]

"إذا كان المصحف الذي كتب فيه طاهراً لا يمسه إلا البدن الطاهر، فالمعاني التي هي باطن القرآن لا يمسها إلا القلوب المطهرة، وأما القلوب المنجسة فلا تمس حقائقه، وقد قال بعض السلف: أمنع قلوبهم فهم القرآن"[٣].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ الأعراف [١٥٠]

"الغضب لله من ثمرات إجلال الله ومهابته، ولا خير في عبد لا يغضب لمولاه."[٤]



---

١) تفسير ابن كثير، ٢/٢٢٤

٢) تفسير البغوي، ٢/١٥٢

٣) تفسير ابن تيمية، ٣/١٩٨

٤) شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، لأبي محمد، العز بن عبدالسلام، ص:٦٨.

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ الأعراف [١٦٤]

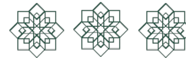
"وهذا المقصود الأعظم من إنكار المنكر: ليكون معذرة، وإقامة الحجة على المأمور والمنهي، ولعل الله أن يهديه؛ فيعمل بمقتضى ذلك الأمر والنهي"(١).



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾

الأعراف [١٦٥]

"وهكذا سنة الله في عباده: أن العقوبة إذا نزلت نجا منها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر"(٢).



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ ﴾

الأعراف [١٨٢]

"قال أبو حازم: «نعمة الله فيما منعني من الدنيا أعظم من نعمته فيما أعطاني منها؛ إني رأيته أعطى أقوامًا فهلكوا"(٣)



١) تفسير السعدي، ص:٣٠٧

٢) المرجع السابق.

٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، للإمام ابن القيم الجوزية، ص:٢٥٤.

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١ ﴾ الأعراف [٢٠١]

"يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر، قال السدي: إذا زلوا تابوا"(١)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾ الأنفال [٢٤]

"حياة القلب والروح بعبودية الله تعالى، ولزوم طاعته وطاعة رسوله على الدوام"(٢).



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ٣٣ ﴾ الأنفال [٣٣]

"فأخبر سبحانه أنه لا يعذب مستغفراً؛ لأن الاستغفار يمحو الذنب الذي هو سبب العذاب، فيندفع العذاب"(٣).



---

١) تفسير البغوي، ١٨٥/٢
٢) تفسير السعدي، ص:٣١٨
٣) تفسير ابن تيمية، ٢٦٨/٣

الجزء العاشر

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥ ﴾ الأنفال [٤٥]

"عن قتادة رحمه الله في هذه الآية: افترض الله ذكره عند أشغل ما يكون؛ (عند الضرب بالسيوف)".[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣ ﴾ الأنفال [٦٣]

"قال ابن عباس رضي الله عنه: إن الله إذا قارب بين القلوب لم يزحزحها شيء ..ثم قرأ هذه الآية"[٢].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ ﴾ التوبة [١٤، ١٥]

"هذا دليل على محبة الله لعباده المؤمنين، واعتنائه بأحوالهم، حتى أنه جعل من جملة المقاصد الشرعية شفاء ما في صدورهم وذهاب غيظهم"[٣].



١) تفسير ابن كثير، ٢/٣٠٢

٢) المرجع السابق: ٢/٣٠٩

٣) تفسير السعدي، ص:٣٣١

قَالَ تَعَالَى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ التوبة [٣٣]

"وإظهاره؛ جعله أعلى الأديان وأقواها؛ حتى يعم المشارق والمغارب"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِى ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ التوبة [٣٨]

"عاتبهم الله على إيثارهم الراحة في الدنيا على الراحة في الآخرة، إذ لا تنال راحة الآخرة إلا بنصب الدنيا".[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾ التوبة [٤٠]

"ومن أصح الإشارات في هذه الآية: أن من صحب رسول الله ﷺ وما جاء به بقلبه وعمله، وإن لم يصحبه ببدنه؛ فإن الله معه"[٣].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

التوبة [٥٨]

"هذه حالة لا تنبغي للعبد: أن يكون رضاه وغضبه تابعاً لهوى نفسه الدنيوي وغرضه الفاسد، بل الذي ينبغي أن يكون هواه تبعاً لمرضاة ربه".[٤]

---

١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٣٥٦/١

٢) تفسير القرطبي، ٢٠٨/١٠

٣) الكلام على مسألة السماع، للإمام ابن القيم الجوزية، ص:٢٧١

٤) تفسير السعدي، ص:٣٤٠

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ التوبة [٦٥، ٦٦]

"دلت هذه الآية على أن كل من تنقص من رسول الله ﷺ جاداً أو هازلاً؛ فقد كفر"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ التوبة [٦٧]

"تركوا طاعته، فتركهم من توفيقه وهدايته في الدنيا، ومن رحمته في الآخرة، وتركهم في عذابه"[٢].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ التوبة [٧١]

"أي: قلوبهم متحدة في التوادِّ والتحابِّ والتعاطف"[٣].



١) تفسير ابن تيمية، ٣/٤٠٠

٢) تفسير البغوي، ٢/٣٠٢

٣) تفسير القرطبي، ١٠/٢٩٨

الجزء الحادي عشر

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ التوبة [٩٤]

"لأن العمل ميزان الصدق من الكذب، أما مجرد الأقوال فلا دلالة فيها على شيء من ذلك"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ التوبة [٩٧]

"وذلك لبعدهم عن سماع القرآن، ومعرفة السنن"[٢].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ التوبة [١١٧]

"سماها الله ساعة؛ تهويناً لأوقات الكروب، وتشجيعاً على مواقعة المكاره؛ فإن أمدها يسير وأجرها عظيم"[٣].



---

١) تفسير السعدي، ص:٣٤٨

٢) تفسير البغوي، ٢/٣١٧

٣) نظم الدرر للبقاعي، ٣/٣٩٦

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ التوبة [١١٨]

"علامة الخير وزوال الشدة؛ إذا تعلق القلب بالله تعلقاً تاماً، وانقطع عن المخلوقين"[١].



قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾

التوبة [١٢٢] "فيه دليل على أنه ينبغي أن يكون غرض المتفقه في الدين: أن يستقيم ويقيم، لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد"[٢].



قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ التوبة [١٢٨]

"يحب لكم الخير ويسعى جهده في إيصاله إليكم ويحرص على هدايتكم إلى الإيمان، ويكره لكم الشر ويسعى جهده في تنفيركم عنه شديد الرأفة والرحمة بكم"[٣].



---

١) تفسير السعدي، ص:٣٥٤

٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي أبي سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي، (أنوار التنزيل للبيضاوي، ١٨٠/٣)

٣) تفسير السعدي، ص:٣٥٧

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ يونس [٢٥]

"لما ذكر الله الدنيا وسرعة زوالها، رغب في الجنة ودعا إليها، وسماها دار السلام؛ أي: من الآفات والنقائص والنكبات"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾ يونس [٢٦]

"للذين أحسنوا في عبادة الخالق، بأن عبدوه على وجه المراقبة والنصيحة في عبوديته، وأحسنوا إلى عباد الله بما يقدرون عليه من الإحسان، فلهم" :الحسنى": وهي الجنة"، و "زيادة": وهي النظر إلى وجه الله الكريم، وسماع كلامه"[٢] .



قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾ يونس [٥٧]

"يشفي ما فيها من الجهل والشك"[٣].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٥ ﴾ يونس [٨٥]

"في تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على أن الداعي ينبغي له أن يتوكل أولًا؛ لتجاب دعوته".[٤]



١) تفسير ابن كثير، ٣٩٥/٢

٢) تفسير السعدي، ص:٣٦٢

٣) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٣٨١/١

٤) أنوار التنزيل للبيضاوي، ٢١٢/٣

قَالَ تَعَالَى : ﴿ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ هود [٤١]

"وفي هذه الآية دليل على ذكر البسملة عند ابتداء كل فعل"[١] .



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ هود [٤٢]

"ولم يقل:(من المغرقين)؛ إشارة إلى أنّ من له عقل وهمة ينبغي أن يكون تحفظه على صون دينه آكد من تحفظه على صون نفسه؛ لأن حفظ الأديان آكد من حفظ النفوس".[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ هود [٦٩]

"في هذه الآية دليل على أن السلام قبل الكلام"[٣].



---

١) تفسير القرطبي، ١٢١/١١
٢) تفسير ابن عرفة، لأبي عبدالله محمد بن محمد ابن عرفة المالكي، ٣٥٦/٢.
٣) تفسير السعدي، ص:٣٨٥

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ هود [١٠١]

"كل من التجأ لغير الله؛ لم ينفعه ذلك عند نزول الشدائد"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ هود [١٠٢]

"العاقل لا يغتر بتأخر العقوبة، وإنما يدفعها قبل وصولها بالتوبة"![٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ هود [١١٢]

"يأمر الله تعالى رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة".[٣]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ هود [١١٣]

"دالة على هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم؛ فإن صحبتهم كفر، أو معصية؛ إذ الصحبة لا تكون إلا عن مودة"[٤].



---

١) المرجع السابق، ص:٣٨٩

٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، (الدر المنثور للسيوطي، ٤/٤٧٤)

٣) تفسير ابن كثير، ٢/٤٤٣

٤) تفسير القرطبي، ١١/٢٢٦

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ هود [١١٥]

"مناسبة وقوع الأمر بالصبر بعد الأمر بالاستقامة؛ أن المأمورات لا تخلوا من مشقة عظيمة، ومخالفة لهوى كثير من النفوس"(١).



قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ ﴾ يوسف [٥]

"ومن هذا يؤخذ الأمر بكتمان النعمة حتى توجد وتظهر"(٢).



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ ﴾ يوسف [١٨]

"قال سفيان الثوري ﷺ عن بعض أصحابه أنه قال: ثلاث من الصبر: أن لا تحدث بوجعك، ولا بمصيبتك ولا تزكي نفسك". (٣)



---

١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٢/١٨٢

٢) تفسير ابن كثير، ٢/٤٥٠

٣) المرجع السابق، ٢/٤٥٣

الجزء الثالث عشر

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٥٧ ﴾ يوسف [٥٧]

"بالتقوى تترك الأمور المحرمة من كبائر الذنوب وصغائرها، وبالإيمان التام يحصل تصديق القلب بما أمر الله بالتصديق به، وتتبعه أعمال القلوب، وأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات"(١).



قَالَ تَعَالَى : ﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ ﴾ يوسف [٧٦]

"أي: بالعلم والإيمان"(٢)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٨٣ ﴾ يوسف [٨٣]

"جرت سنته تعالى أن الشدة إذا تناهت يجعل وراءها فرجاً عظيماً... كأنه عليه السلام لما رأى اشتداد البلاء، قوي رجاؤه بالفرج، فقال ما قال"(٣).



---

١) تفسير السعدي، ص:٤٠١

٢) تفسير القرطبي، ٤١٧/١١

٣) روح المعاني للألوسي، ٥١/١٣

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يوسف [٨٦]

"الشكوى إلى الله لا تنافي الصبر، وإنما ينافيه الشكوى إلى المخلوقين" .[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ٨٩ ﴾

يوسف [٨٩]

"من تلطفه بهم قوله: (إذا أنتم جاهلون) كالاعتذار عنهم؛ لأن فعل القبيح على جهلٍ بمقدار قبحه، أسهل من فعله على علم. وهم لو ضربوا في طرق الاعتذار لم يلفوا عذراً كهذا"[٢] .



قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾

الرعد [١١]

"من فوائد الحفظة للأعمال: أن العبد إذا علم أن الملائكة عليهم السلام يحضرونه ويحصون عليه أعماله كان أقرب إلى الحذر من ارتكاب المعاصي، كمن يكون بين يدي خدام الملك فإنه لا يكاد يحاول معصية بينهم"[٣] .



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ٢٦ ﴾ الرعد [٢٦]

"فرحاً أوجب لهم أن يطمئنوا بها، ويغفلوا عن الآخرة، وذلك لنقصان عقولهم"[٤]



١) تفسير السعدي، ص:٤١١

٢) محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي، ٢١٣/٦

٣) روح المعاني للألوسي، ١٤٣/١٣

٤) تفسير السعدي، ص:٤١٧

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ ٱللَّهِۚ ﴾ ابراهيم [٥]

"دليل على جواز الوعظ، المرقق للقلوب، المقوي لليقين".[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍۚ ﴾ ابراهيم [١٨]

"بنوا أعمالهم على غير أساس صحيح، فانهارت، وعدموها أحوج ما كانوا إليها"[٢].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ ﴾

ابراهيم [٢٧]

"فيثبتهم الله في الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس".[٣]



١) أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبدالله أبو بكر ابن العربي، ٨٨/٣

٢) تفسير ابن كثير، ٥٠٨/٢

٣) تفسير السعدي، ص:٤٢٥

الجزء الرابع عشر

قَالَ تَعَالَى : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢ ﴾ الحجر [٢]

"قال الحسن: إذا رأى المشركون المؤمنين وقد دخلوا الجنة، وما رأوهم في النار، تمنوا أنهم كانوا مسلمين".[1]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ الحجر [٩]

"ومن أسباب حفظه في القلوب، استدامة تلاوته، والمواظبة على دراسته، مع القيام بآدبه وشروطه"[2].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٣٩ ﴾ الحجر [٣٩]

"وتزيينه يكون بوجهين: إما بفعل المعاصي، وإما بشغلهم بزينة الدنيا عن فعل الطاعة"[3].



١) تفسير القرطبي، ١٧٦/١٢

٢) إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، (إحياء علوم الدين للغزالي،٢٧٢/١)

٣) تفسير القرطبي، ٢١٢/١٢

قَالَ تَعَالَى : ﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ الحجر [٤٩، ٥٠]

"فإنهم إذا عرفوا كمال رحمته ومغفرته سعوا في الأسباب الموصلة لهم إلى رحمته، وأقلعوا عن الذنوب وتابوا منها؛ لينالوا مغفرته"(١)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الحجر [٨٧]

"عن أبي سعيد بن المعلى ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "(الحمدلله رب العالمين) هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته(٢) ".



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ الحجر [٩٩]

"كان عمر بن عبدالعزيز ﷺ يقول: "ما رأيت يقيناً أشبه بالشك من يقين الناس بالموت، ثم لا يستعدون له"، يعني كأنهم فيه شاكّون"(٣).



قَالَ تَعَالَى : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾ النحل [٢]

"سمّاه روحاً؛ لأنه يحيي به القلوب"(٤).



---

١) تفسير السعدي، ص:٤٣٢

٢) روح المعاني للألوسي، ٤٣٢/١٤

٣) تفسير القرطبي، ٢٦٥/١٢

٤) تفسير البغوي، ٦٠٤/٢

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ ﴾ النحل [٦]

"قدم (تريحون) على (تسرحون)؛ لأن جمال الأنعام بالعشي أكثر؛ لأنها ترجع وبطونها ملأى"[١] .



قَالَ تَعَالَى : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ النحل [٣٢]

"طابت قلوبهم بمعرفة الله ومحبته، وألسنتهم بذكره والثناء عليه، وجوارحهم بطاعته والإقبال عليه."[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٧ ﴾ النحل [٩٧]

"ربط السعادة مع إصلاح العمل"[٣] .



---

١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٧٣٣/٢

٢) تفسير السعدي، ص:٤٣٩

٣) تفسير ابن تيمية، ١٧٦/٤

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ الإسراء [٢٤]

"وفُهِمَ من هذا أنه كلما ازدادت التربية ازداد الحق، وكذلك من تولى تربية الإنسان في دينه ودنياه تربية صالحة غير الأبوين؛ فإن له على من رباه حق التربية"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ الإسراء [٢٦]

"من أنفق ماله في الشهوات زائدة على قدر الحاجات وعرضه بذلك للنفاد؛ فهو مبذر"[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾ الإسراء [٤٧]

"فيه دليل على الإنصات للموعظة، والإقبال على الواعظ، وأن الكلام عندها أو محادثة بعضهم بعضاً في مجمع يعظ فيه واعظ؛ مذموم"[٣].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ الإسراء [٥٧]

"لا تتم العبادة إلا بالخوف والرجاء؛ فبالخوف ينكفّ عن المناهي، وبالرجاء يكثر من الطاعات"[٤].

---

١) تفسير السعدي، ص:٤٥٦

٢) تفسير القرطبي،٦٥/١٣

٣) نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، لأبي أحمد محمد بن علي الكرجي، المعروف بالقصاب، (نكت القرآن للقصاب، ١٧٣/٢)

٤) تفسير ابن كثير، ٤٦/٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ الإسراء [٦٤]

"كل متكلم بغير طاعة الله، ومصوّت بيراع أو مزمار أو دف حرام، أو طبل؛ فذلك صوت الشيطان، وكل ساعٍ في معصية الله؛ فهو من رَجله، وكل راكب في معصية الله؛ فهو من خيّالته"[١].



قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ٧٤ ﴾ الإسراء [٧٤]

"دليل على شدة افتقار العبد إلى تثبيت الله إياه، ساعياً في كل سبب موصل إلى ذلك، لأن النبي ﷺ وهو أكمل الخلق قال الله له ذلك فكيف بغيره".[٢]



قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ ﴾ الإسراء [٨٠]

"وهذا الدعوة من أنفع الدعاء للعبد؛ فإنه لا يزال داخلاً في أمر وخارجاً من أمر، فمتى كان دخوله لله وبالله وخروجه كذلك؛ كان قد أُدخل مدخل صدق وأُخرج مُخرج صدق"[٣].



١) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، للإمام ابن القيم الجوزية، ١/٤٥١

٢) تفسير السعدي، ص:٤٦٤

٣) حادي الأروح إلى بلد الأفراح، للإمام ابن القيم الجوزية، ١/١٠١

قَالَ تَعَالَى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ الكهف [١٧]

"لا سبيل إلى نيل الهداية إلا من الله؛ فهو الهادي المرشد لمصالح الدارين"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ الكهف [١٨]

"إذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والأولياء - حتى أخبر الله تعالى بذلك في كتابه-، فما ظنك بالمؤمنين الموحدين، المخالطين المحبين للأولياء والصالحين؟ بل في هذا تسلية وأنس للمقصرين، المحبين للنبي ﷺ "[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ الكهف [٥٧]

"لا أحد أظلم لنفسه ممن وعظ بآيات ربه، فتهاون بها، وأعرض عن قبولها"[٣].



١) تفسير السعدي، ٤٧٢
٢) تفسير القرطبي،١٣/ ٢٣٢
٣) تفسير السعدي، ١٣/ ٣١٢

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ٧٨ ﴾

الكهف [٧٨]

"فيها: أن موافقة الصاحب لصاحبه، في غير الأمور المحذورة، مدعاة وسبب لبقاء الصحبة وتأكدها، كما أن عدم الموافقة سبب لقطع المرافقة"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا ﴾ الكهف [٨٢]

"فيه دليل على أن صلاح الرجل يحفظ في ذريته وتشملهم بركة عبادته في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم"[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤ ﴾ الكهف [١٠٣، ١٠٤]

"فيه دلالة على أن من الناس من يعمل العمل ويظن أنه محسن وقد حبط سعيه، والذي يوجب إحباط السعي: إما فساد الاعتقاد، أو المراءاة."[٣]



١) تفسير السعدي، ص:٤٨٢
٢) تفسير ابن كثير، ٣/٩٧
٣) تفسير القرطبي، ١٣/٣٩٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾ مريم [٢٥]

"استدل بهذه الآية على أن الإنسان ينبغي له أن يتسبب في طلب الرزق؛ لأن الله أمر مريم بهز النخلة"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾ ﴾ مريم [٤٨]

"هذه وظيفة من أيس ممن دعاهم.. أن يشتغل بإصلاح نفسه، ويرجو القبول من ربه، ويعتزل الشر وأهله ."[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴿٥٩﴾ ﴾ مريم [٥٩]

"وإذا أضاعوها فهم لما سواها من الواجبات أضيع؛ لأنها عماد الدين وقوامه، وخير أعمال العباد"[٣].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا ﴿٨١﴾ ﴾ مريم [٨١]

"ما علق العبد رجاءه وتوكله بغير الله إلا خاب من تلك الجهة، ولا استنصر بغير الله إلا خذل".[٤]



---

١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٦/٢

٢) تفسير السعدي، ص:٤٩٥

٣) تفسير ابن كثير، ١٢٥/٣

٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ٢٩/١

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦ ﴾

مريم [٩٦]

"قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: يحبهم الله ويحببهم إلى عباده المؤمنين ...وقال هرم بن حيان: ما أقبل عبد بقلبه إلى الله -عز وجل- إلا أقبل الله بقلوب أهل الإيمان إليه؛ حتى يرزقه مودتهم"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢ ﴾ طه [٧٢]

"في هذا دليل على أنه ينبغي للعاقل أن يوازن بين لذات الدنيا ولذات الآخرة، وعذاب الدنيا وعذاب الآخرة"[٢].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ ﴾ طه [١٢٣]

"قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ضمن الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل به، ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة ثم تلا الآية".[٣]



١) تفسير البغوي، ١١٠/٣

٢) تفسير السعدي، ص:٥٠٩

٣) تفسير القرطبي، ١٥٦/١٤

الجزء السابع عشر

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧ ﴾ الأنبياء [٧]

"في تخصيص السؤال بأهل الذكر والعلم، نهيٌ عن سؤال المعروف بالجهل وعدم العلم، ونهيٌ أن يتصدى هو لذلك"(١) .



قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٢٢ ﴾ الأنبياء [٢٢]

"كما أنَّ السماوات والأرض لو كان فيهما آلهةٌ غيرُه سبحانه لفسدتا، فكذلك القلب إذا كان فيه معبود غير الله تعالى، فسد فسادًا لا يرجى صلاحه، إلا بأن يُخرج ذلك المعبود منه"(٢) .



قَالَ تَعَالَى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٣٥ ﴾ الأنبياء [٣٥]

"أي: نختبركم بالفقر والغنى، والصحة والمرض، وغير ذلك من أحوال الدنيا؛ ليظهر الصبر على الشر، والشكر على الخير، أو خلاف ذلك"(٣) .



---

١) تفسير السعدي، ص:٥١٩

٢) إغاثة اللهفان لابن القيم، ٤٥/١

٣) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٣٦/٢

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ الأنبياء [٧٣]

"وهذا من أكبر نعم الله على عبده: أن يكون إماماً يهتدي به المهتدون، ويمشي خلفه السالكون"(١)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الأنبياء [٨٧، ٨٨]

"أي: إذا كانوا في الشدائد ودعونا منيبين إلينا، ولا سيما إذا دعوا بهذا الدعاء في حال البلاء"(٢).



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ الأنبياء [١٠٥]

"قال ابن عباس رضي الله عنهما : أراد أن أراضي الكفار يفتحها المسلمون، وهذا حكم من الله بإظهار الدين، وإعزاز المسلمين"(٣).



قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ الحج [١]

"فائدة ذكر هول ذلك اليوم؛ التحريض على التأهب له، والاستعداد بالعمل الصالح"(٤).



---

١) تفسير السعدي، ص:٥٢٧

٢) تفسير ابن كثير، ١٨٧/٣

٣) تفسير البغوي، ١٩٦/٣

٤) تفسير القرطبي، ٣١١/١٤

قَالَ تَعَالَى : ﴿ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢ ﴾ الحج [٣٢]

"الشعائر: أمور الدين على الإطلاق وتعظيمها: القيام بها وإجلالها."[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ﴾ الحج [٤٠]

"من ينصر دينه وأوليائه، وهو وعد"[٢] .



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ٤٦ ﴾

الحج [٤٦]

"العمى الضار هو عمى القلب، أما عمى البصر فليس بضار في أمر الدين"[٣] .



١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٥٦/٢

٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٥٩/٢

٣) تفسير البغوي، ٢٢٤/١٤

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣ ﴾ المؤمنون [٣]

"من صفات المؤمنين المفلحين؛ إعراضهم عن اللغو، وأصل اللغو: ما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال، فيدخل فيه اللعب واللهو والهزل، وما توجب المروءة تركه"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٥١ ﴾ المؤمنون [٥١]

وتقديم "الأمر بأكل الحلال؛ لأن أكل الحلال معين على العمل الصالح، وصح في الحديث (أيما لحم نبت من سحت فالنار أولى به)"[٢].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ۝٦١ ﴾ المؤمنون [٦١]

"الآية دليل على أن المبادرة إلى الأعمال الصالحة: من صلاة في أول الوقت -وغير ذلك من العبادات- هو الأفضل"[٣]



١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ٣٠٦/٥.

٢) روح المعاني للألوسي، ٢٤١/٩

٣) أحكام القرآن لابن العربي، ٣٢٤/٣

قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

المؤمنون [٦٨]

"إذاً والله يجدون في القرآن زاجراً عن معصية الله لو تدبره القوم وعقلوه"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ المؤمنون [٩٦]

"والتخلق بهذه الآية هو أن المؤمن الكامل ينبغي له أن يفوض أمر المعتدين عليه إلى الله، فهو يتولى الانتصار لمن توكل عليه"[٢].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ ﴾ المؤمنون [٩٧]

"أمر الله تعالى نبيه ﷺ والمؤمنين بالتعوذ من الشيطان في همزاته؛ وهي سورات الغضب التي لا يملك الإنسان فيها نفسه"[٣].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ المؤمنون [١٠٢]

"قال ابن عباس رضي الله عنه: من رجحت حسناته على سيئاته ولو بواحدة"[٤]



---

١) تفسير ابن كثير، ٣/٢٤٢

٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٨/١٢٠

٣) تفسير القرطبي، ١٥/٨٣

٤) تفسير ابن كثير، ٣/٢٤٩

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ ﴾ النور [١٥]

"في هذه الآية من الأدب الأخلاقي أن المرء لا يقول بلسانه إلا ما يعلمه، ويتحققه"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾

النور [٢٢] "الجزاء من جنس العمل؛ فكما تغفر عن ذنب من أذنب إليك، يغفر الله لك، وكما تصفح يصفح عنك"[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾ النور [٣٥]

"قال بعض السلف في الآية: هو المؤمن ينطق بالحكمة وإن لم يسمع فيها بأثر، فإذا سمع الأثر كان نوراً على نور، نور الإيمان الذي في قلبه يطابق نور القرآن"[٣].



---

١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٧٨/١٨

٢) تفسير ابن كثير، ٢٦٧/٣

٣) تفسير ابن تيمية، ٥١٣/٤

الجزء التاسع عشر

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٍ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الفرقان [٢٣]

"قال ابن المبارك رحمه الله: هي الأعمال التي عملت لغير الله"(١)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾

﴾ الفرقان [٢٧]

"من أرضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً؛ كالظالم الذي يعض على يده ويقول:(يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً) "(٢)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾

الفرقان [٤٣]

"جعل هواه مطاعاً فصار كالإله، والهوى قائد إلى كل فساد، لأن النفس أمارة بالسوء"(٣)



١) تفسير ابن تيمية، ١٢/٥

٢) المرجع السابق.

٣) المحرر الوجيز لابن عطية، ٢١٢/٤

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ الفرقان [٦٣]

"أي: وإذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول: أجابوهم بالمعروف من القول والسداد من الخطاب[١]".



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ الشعراء [١٣]

"في الآية دليل على أن مر لا يستقل بأمر، ويخاف من نفسه تقصيراً، أن يأخذ من يستعين به عليه، ولا يلحقه في ذلك لوم"[٢] .



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ الشعراء [٨٢]

"فإذا كان الخليل طامعًا في غفران خطيئته، غير جازم بها على ربه، فمن بعده من المؤمنين أحرى أن يكونوا أشد خوفًا من خطاياهم"[٣]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ الشعراء [٨٢]

"وخص القلب بالذكر؛ لأنه إذا سلم سلمت الجوارح، وإذا فسد فسدت سائر الجوارح"[٤] .



---

١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (تفسير الطبري، ١٩/٢٩٥)

٢) تفسير القرطبي، ١٣/١٦

٣) نكت القرآن للقصاب، ٥٢٩/٣

٤) تفسير القرطبي، ٤٤/١٦

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١ ﴾ الشعراء [١٠٠، ١٠١]

"قال قتادة رحمه الله: يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحاً نفع، وأن الحميم إذا كان صالحاً شفع"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ۝٢٠٥ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ۝٢٠٦ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ۝٢٠٧ ﴾ الشعراء [٢٠٥-٢٠٧]

"ستنسى كل لحظة قاسية؛ فمن ظفر بمأموله من ثواب الله، فكأنه لم يصبه في دهره ما كان يحاذره ويخشاه."[٢]



قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٢١٩ ﴾ الشعراء [٢١٩]

"معناه: يرى صلاتك مع المصلين؛ ففي ذلك إشارة إلى صلاة الجماعة"[٣]



١) تفسير ابن كثير، ٣/٣٢٩

٢) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، للإمام ابن القيم الجوزية، ص:١١.

٣) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢/١٢٤

الجزء العشرون

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ النمل [٦٢]

"إذا وقعت في محنة يصعب الخلاص منها؛ فليس لك إلا الدعاء واللجأ إلى الله، بعد أن تقدم التوبة من الذنوب"[١].



قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ النمل [٧٦]

"إن هذا القرآن يبين لهم ما اختلفوا فيه لو أخذوا به"[٢]



قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ النمل [٧٧]

"وتخصيص المؤمنين بالذكر، مع أنه رحمة للعالمين؛ لأنهم هم المنتفعون به"[٣]



قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ النمل [٨٥]

"قال قتادة ﷺ: كيف ينطقون ولا حجة لهم!؟"[٤].



---

١) صيد الخاطر، لابن الجوزي، ص:٣٥٢.

٢) تفسير القرطبي، ٢٠٤/١٦

٣) روح المعاني للألوسي، ٢٢٩/١٠

٤) تفسير البغوي، ٤١٨/٣

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

القصص [١٤]

"قال الحسن البصري ﷺ: من أحسن عبادة الله في شبيبته، أعطاه الله الحكمة عند كبر سنه"(١)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾

القصص [١٦]

"فاعترف بظلمه لنفسه فيما كان من جناية على غيره لم يؤمر بها"(٢)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾

القصص [٢٦]

"هذان الوصفان ينبغي اعتبارهما في كل من يتولى عملاً؛ فإن الخلل لا يكون إلا بفقدهما أو فقد أحدهما، وأما اجتماعهما فإن العمل يتمّ ويكمل"(٣)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ ﴾ القصص [٦٨]

"قال أهل العلم: لا ينبغي لأحد أن يقدم على أمر من أمور الدنيا حتى يسأل الله الخيرة في ذلك، بأن يصلي ركعتين صلاة الاستخارة ."(٤)

---

١) مفتاح دار السعادة، للإمام ابن القيم الجوزية، ١٦٧/١

٢) تفسير ابن تيمية، ٧١/٥

٣) تفسير السعدي، ص:٦١٤

٤) تفسير القرطبي، ٣٠٨/١٦

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ العنكبوت [١٣]

"إخبار عن الدعاة إلى الكفر والضلالة؛ أنهم يحملون يوم القيامة أوزار أنفسهم وأوزاراً بسبب ما أضلوا الناس، من غير أن ينقص من وزر أولئك شيء"[١]



قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ ﴾

العنكبوت [٤٥]

"إذا كان المصلي خاشعاً في صلاته متذكراً لعظمة من وقف بين يديه؛ حمله ذلك على التوبة من الفحشاء والمنكر".[٢]



١) تفسير ابن كثير، ٦/٥٠

٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢/١٦٠

الجزء الحادي والعشرون

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ العنكبوت [٥٥]

"فالنار تغشاهم من سائر جهاتهم، وهذا أبلغ في العذاب الحسي"[١].



قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ العنكبوت [٥٧]

"أي: أينما كنتم يدرككم الموت، فكونوا في طاعة الله وحيث أمركم الله، فهو خير لكم، فإن الموت لابدّ منه ولا محيد عنه، ثم إلى الله المرجع والمآب، فمن كان مطيعًا له جازاه أفضل الجزاء، ووفاه أتم الثواب"[٢].



قَالَ تَعَالَى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾ الروم [٤١]

"ظهور الفساد في البر: بالقحط والفتن وشبه ذلك، وظهور الفساد في البحر: بالغرق وقلة الصيد وكساد التجارات وشبه ذلك، وكل ذلك بسبب ما يفعله الناس من الكفر والعصيان"[٣].



---

١) تفسير ابن كثير، ٧٢/٦

٢) المرجع السابق.

٣) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١٦٩/٢

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الروم [٤٩]

"تأكيد أفاد سرعة تقلب قلوب البشر من الإبلاس إلى الاستبشار"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾

لقمان [٦]

"قال أبو الصهباء رحمه الله: سألت ابن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية فقال: "هو الغِناء، والله الذي لا إله إلا هو" يرددها ثلاثاً[٢]".



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾ لقمان [١٧]

"عَلِمَ أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لابد أن يناله من الناس أذى؛ فأمره بالصبر"[٣]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ لقمان [٢٠]

"عن ابن عباس رضي الله عنهما: النعمة الظاهرة: الإسلام والقران، والباطنة: ما ستر عليك من الذنوب، ولم يعجل عليك بالنقمة، وقال الضحاك: الظاهرة: حسن الصورة، وتسوية الأعضاء، والباطنة: المعرفة."[٤]



---

١) المحرر الوجيز لابن عطية، ٣٤٢/٤
٢) تفسير البغوي، ٥٠٦/٣
٣) تفسير ابن كثير، ٤٣٠/٣
٤) تفسير القرطبي، ٥١٢/١٣

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ السجدة [١٥]

"من وعظ بالله، كان من تمام اتِّعاظه إتراب جبينه بالسجود لله؛ تواضعًا له، وتذلُّلًا لجلاله، وهو مندوب إليه بهذه الآية -والله أعلم-، خلافًا على الجبابرة والكفَّار، ومَن تأخذُه العزَّة بالإثم"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ السجدة [١٦، ١٧]

"مَن قرَّت عينُه بمناجاة الله سِرًّا في ظلمة الليل؛ أقرَّ الله عينه عنده بما لم يُطلِع عليه بشرًا!"[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ الأحزاب [٢٣]

"فهؤلاء رجال على الحقيقة، وما عداهم فهم فصورهم صور رجال، وأما الصفات فقد قصرت عن صفات الرجال."[٣]



١) نكت القرآن للقصاب، ٣/٦٣٦

٢) مجموع رسائل ابن رجب، لابن رجب الحنبلي، ١/١٧٤

٣) تفسير السعدي، ص:٦٦١

الجزء الثاني والعشرون

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ ﴾

الأحزاب [٣٥]

"لما كان الصوم أكبر معين على كسر الشهوة.. ناسب أن يذكر بعده (والحافظين فروجهم والحافظات)"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ ﴾ الأحزاب [٤١]

"قال ابن عباس رضي الله عنهما إنَّ الله لم يَفرِض على عباده فرِيضة إلا جعَل لها حدًّا معلُومًا، ثم عذَر أهلَها في حال العُذر؛ إلَّا الذِّكر"[٢].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾ الأحزاب [٤٨]

"لا تطعهم فيما يشيرون عليك من المداهنة في الدين ولا تمالئهم"[٣]



١) تفسير ابن كثير، ١٩٢/٦

٢) تفسير الطبري، ١٢٤/١٩

٣) تفسير القرطبي، ١٧٣/١٦

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ﴾

سبأ [١٦]

"وهذا من جنس عملهم؛ فكما بدلوا الشكر الحسن بالكفر القبيح، بدلوا تلك النعمة بما ذكر "[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾ فاطر [٥]

"فإذا كان وعده حقاً؛ فتهيؤوا له، وبادروا أوقاتكم الشريفة بالأعمال الصالحة، ولا يقطعكم عن ذلك قاطع"[٢] .



قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ ﴾ فاطر [١٠]

"يا من تريد العزة؛ اطلبها ممن هي بيده؛ فإن العزة بيد الله، ولا تنال إلا بطاعته"[٣]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾

فاطر [١٥]

"الفقر إلى الله هو عين الغنى؛ فأفقر الناس إلى الله هم أغناهم به، وأذلهم له أعزهم، وأضعفهم بين يديه أقواهم، وأجهلهم عند نفسه أعلمهم بالله."[٤]



---

١) تفسير السعدي، ص:٦٧٧

٢) تفسير السعدي، ص:٦٨٥

٣) المرجع السابق.

٤) طريق الهجرتين لابن القيم، ص:٣٣

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٖ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ فاطر [٢٢]

"شبه سبحانه من لا يستجيب لرسوله بأصحاب القبور، وهذا من أحسن التشبيه، فإن أبدانهم قبور قلوبهم! فقد ماتت قلوبهم وقبرت في أبدانهم"(١)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَاۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٞ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٞ وَمِنْهُمْ سَابِقُۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾

فاطر [٣٢]

"قدم الظالم لنفسه؛ لئلا ييأس من رحمة الله، وأخّر السابق لئلا يُعجب بعمله"(٢)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَۖ ﴾إِنَّ فاطر [٣٤]

"قال مقاتل: حزنوا لأنهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم وقال عكرمة حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات"(٣)



---

١) إغاثة اللهفان لابن القيم، ٢٢/١

٢) تفسير القرطبي، ٣٤٩/١٤

٣) تفسير البغوي، ٦٢٦/٣

الجزء الثالث والعشرون

قَالَ تَعَالَى : ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ يس [٧٠]

"لينذر القرآن (من كان حياً) يعني: مؤمناً حي القلب؛ لأن الكافر كالميت في أنه لا يتدبر ولا يتفكر"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الصافات [٢٤]

"لما سيقوا إلى النار وحبسوا على الصراط؛ وقيل: وقفوهم إنهم مسؤولون، قال ابن عباس رحمه الله: عن جميع أقوالهم وأفعالهم"[٢].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ الصافات [٥٥-٥٧]

"في هذه الآيات عبرة من الحذر من قرناء السوء، ووجب الاحتراس مما يدعون إليه ويزينونه من المهالك."[٣]



---

١) تفسير البغوي، ٣/٦٤٩

٢) المرجع السابق، ٣/٦٥٧

٣) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٣/١١٩

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٧ ﴾ الصافات [٨٧]

"من تأمل هذا الموضع حق التأمل، علم أن حسن الظن بالله هو حسن العمل نفسه؛ فإن العبد إنما يحمله على حسن العمل ظنه بربه أن يجازيه على أعماله، ويثيبه عليها ويتقبلها منه"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠٠ ﴾ الصافات [١٠٠]

"وصفه بأنه من الصالحين لأن نعمة الولد تكون أكمل إذا كان صالحاً؛ فإن صلاح الأبناء قرة عين للآباء، ومن صلاحهم برهم بوالديهم"[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٢٩ ﴾

ص [٢٩]

"لا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر؛ فإنه جامع لجميع منازل السائرين، وأحوال العاملين، ومقامات العارفين"[٣]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٣٥ ﴾ ص [٣٥]

"قدم الاستغفار على طلب الملك؛ لأن أمور الدين كانت عندهم أهم من الدنيا، فقدم الأولى والأهم "[٤]



---

١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، للإمام ابن القيم الجوزية، (الداء والدواء لابن القيم، ص:٢٧)
٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٤٨/٢٣
٣) مفتاح دار السعادة لابن القيم، ١٨٧/١
٤) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢٥٥/٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ۝٤٦ ﴾ ص [٤٦]

"تذكُّر الدار الآخرة والتذكير بها، والعمل لها من نعم الله الخالصة على أوليائه المصطفين الأخيار، قال قتادة: كانوا يذكِّرون الناس الدار الآخرة والعمل لها"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٨٢ ﴾ ص [٨٢]

"لما طُرد بسبب آدم؛ حلف بعزة الله أنه يضل بني آدم بتزيين الشهوات وإدخال الشبهات عليهم."[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ ﴾ الزمر [١٨]

"قال ابن عباس رضي الله عنهما : هو الرجل يسمع الحسن والقبيح، فيتحدث بالحسن وينكف عن القبيح، وقيل: يستمعون القرآن وغيره؛ فيتبعون القرآن."[٣]



١) تفسير ابن كثير، ٥١/٤

٢) تفسير القرطبي، ٢٤٠/١٨

٣) المرجع السابق، ٢٦٠/١٨

الجزء الرابع والعشرون

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ الزمر [٤٥]

"معناها: أن الكفار يكرهون توحيد الله، ويحبون الإشراك به، ومعنى (اشمأزت) انقبضت من شدة الكراهية"[١]



قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الزمر [٤٧]

"قال بكر العابد ﵀: سمعت الفضيل بن عياض ﵀ يقول: أُتوا بأعمال ظنوها حسنات فإذا هي سيئات! قال بكر: فرأيت يحيى بن معين ﵀ بكى"[٢].



قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ الزمر [٧٣]

"وجعلهم زمراً؛ بحسب مراتب التقوى"[٣]



قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ غافر [١٥]

"سمّاه روحاً؛ لأنه تحيا القلوب به"[٤]



---

١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢٧١/٢

٢) تاريخ بغداد، للعلامة أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ٢٦٢/١٣

٣) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٧١/٢٤

٤) تفسير البغوي، ٣٨/٤

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴾ غافر [١٨]

"وذلك أن القلوب تزول عن أماكنها من الخوف حتى تصير إلى الحناجر، فلا هي تعود إلى أماكنها ولا هي تخرج من أفواههم فيموتوا ويستريحوا"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ﴾ غافر [٤٤، ٤٥]

"دليل على أن من فوض أمره إلى الله ﷻ كان الله معه."[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾ غافر [٥٥]

"العبد مأمور أن يصبر على المقدور، ويطيع المأمور، وإذا أذنب استغفر"[٣]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ فصلت [٥]

"الحجاب يمنع رؤية الحق، والأكنَّة تمنع من فهمه، والوقر يمنع من سماعه"[٤]



١) تفسير البغوي، ٣٩/٤

٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢٨٢/٢

٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ٣٢٦/٢

٤) حادي الأرواح لابن القيم، ص:٦٩

قَالَ تَعَالَى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ فصلت [٢٠]

"وخص هذه الأعضاء الثلاثة؛ لأن أكثر الذنوب إنما تقع عليها أو بسببها"(١)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ ﴾ فصلت [٣٠]

"قال عمر بن الخطاب ﷺ: "الاستقامة: أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا تروغ روغان الثعلب".(٢)



١) تفسير السعدي، ص:٧٤٧

٢) تفسير البغوي، ٤/٦٥

الجزء الخامس والعشرون

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾

الشورى [٥]

"يسألون ربهم المغفرة لذنوب من في الأرض من أهل الإيمان به"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ الشورى [٢٠]

"من طلب بما رزقناه حرثاً لآخرته، فأدى حقوق الله، وأنفق في إعزاز الدين؛ فإنما نعطيه ثواب ذلك للواحد عشراً إلى سبعمائة فأكثر"[٢].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ الشورى [٢٧]

"يقال: خير الرزق ما لا يطغيك، ولا يلهيك"[٣]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾

الشورى [٣٠]

"المعنى: أن المصائب التي تصيب الناس في أنفسهم وأموالهم؛ إنما هي بسبب ذنوبهم"[٤].



---

١) تفسير الطبري، ٥٠٢/٢١

٢) تفسير القرطبي، ٤٦١/١٨

٣) تفسير الطبري، ٥٣٦/٢١

٤) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٣٠٣/٢

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

الشورى [٣٨]

"قال الحسن ﷺ: ما تشاور قوم قط إلا هُدُوا، وأُرشِد أمرهم، ثم تلا هذه الآية"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ الشورى [٤٨]

"فيه إشارة إلى أن الرحمة ليست للفرح والبطر، بل للشكر لمُولِيها .وإصابة المحنة ليست للكفران والجزع، بل للرجوع إلى مُبلِيها"[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ ﴾

الزخرف [٣٢]

"هو من التسخير في الخدمة: أي رفعنا بعضهم فوق بعض ليخدم بعضهم بعضا"[٣].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الزخرف [٦٧]

"كل صداقة وصحابة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة، إلا ما كان لله عز وجل فإنه دائم بدوامه"[٤].



---

١) الدر المنثور للسيوطي، ٣٥٧/٧

٢) روح المعاني للألوسي، ٧٥/٢٥

٣) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٣١٢/٢

٤) تفسير ابن كثير، ١٣٥/٤

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ ﴾ الدخان [٣]

"أي: كثيرة الخير والبركة؛ وهي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر؛ فأَنزل أفضل الكلام بأفضل الليالي والأيام، على أفضل الأنام بلغة العرب"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الدخان [٢٩]

"قال سعيد بن جبير ﷺ: لم تبك عليهم السماء؛ لأنهم لم يكن يرفع لهم عمل صالح، ولم تبك عليهم الأرض؛ لأنهم لم يكونوا يعملون فيها بعمل صالح".[٢]



١) تفسير السعدي، ص:٧٧٣.

٢) الدر المنثور للسيوطي، ٤١٢/٧

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ الأحقاف [١٣]

"الذين جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم، والاستقامة في الدين التي هي منتهى العمل"(١)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الأحقاف [٢٩]

"أول بركة العلم؛ إفادة الناس، وما رأيت أحدًا قط بخل بالعلم إلا لم يُنتفع بعلمه"(٢)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ محمد [٧]

"وهذا وعيد للأمة بأنها إن تخلت عن نصر الله والجهاد في سبيله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكَلَها الله إلى نفسها وتخلى عن نصرها وسلط عليها عدوها"(٣)



١) روح المعاني للألوسي، ٢٠٤/٢٥
٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، ص:٤٠
٣) نظم الدرر للبقاعي، ١٥٥/٧

قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ محمد [٢٤]

"أفلا يتفهمونه؛ فيعلمون ما اشتمل عليه من المواعظ الزاجرة، والحجج الظاهرة، التي تكفي من له فهم وعقل وتزجره عن الكفر بالله والإشراك به والعمل بمعاصيه!"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾ الفتح [٢٠]

"دليل على أن الله قد يثيب المؤمن رزقًا في الدنيا على العمل الصالح، ولا يحطُّ ذلك من درجة فضله" ![٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ الحجرات [٢]

"إذا كان الله نهاهم عن رفع أصواتهم فوق صوته؛ فكيف برفع معقولاتهم فوق كلامه وما جاء به؟"[٣]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ الحجرات [١١]

"السخرية لا تقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق، متحل بكل خلق ذميم، متخل عن كل خلق كريم"[٤]



١) فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، (فتح القدير للشوكاني، ٣٨/٥)

٢) نكت القرآن للقصاب، ١٦١/٤

٣) بدائع التفسير لابن القيم، ٥/٣

٤) تفسير السعدي، ص:٨٠١

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ﴾ ق [١٩]

"وإنما قال :(وجاءت) بالماضي لتحقق الأمر وقربه"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ ق [٣٩]

"أمره بما يستعين به على الصبر؛ وهو التسبيح بحمد ربه قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وبالليل وأدبار السجود"[٢].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الذاريات [٢١]

"قال قتادة: من تفكر في خلقه عَلِمَ أنما ليَّنت مفاصله للعبادة."[٣]



---

١) التسهيل لعلوم التنزيل، ٣٦٥/٢

٢) بدائع التفسير لابن القيم، ٢٦/٣

٣) الدر المنثور للسيوطي، ٦١٩/٧

الجزء السابع والعشرون

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ الذاريات [٣٦]

" قال قتادة رحمه الله: لو كان فيها أكثر من ذلك، لنجاهم الله؛ ليعلموا أن الإيمان عند الله محفوظ لا ضيعة على أهله"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ الذاريات [٥٠]

"سمى الله الرجوع إليه فراراً؛ لأن في الرجوع لغيره أنواع المخاوف والمكاره، وفي الرجوع إليه أنواع المحابّ والأمن"[٢].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات [٥٦]

"كفى بهذه الآية دليلاً على شرف العبادة ولزوم الإقبال عليها"[٣].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ الطور [٢٤]

"قيل هذا في شأن الخادم، فما شأن المخدوم!؟"[٤]



---

١) الدر المنثور للسيوطي، ٦٢٠/٧

٢) تفسير السعدي، ص:٨١٢

٣) منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، لأبي حامد الغزالي، ص:٤٤

٤) تفسير القرآن العظيم، لأبي الحسن علي بن محمد بن عبدالصمد السخاوي، (تفسير السخاوي، ٣٩٣/٢)

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦ ﴾ الطور [٢٦]

"أي خائفين وجلين؛ فتركنا من خوفه الذنوب، وأصلحنا لذلك العيوب"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ ﴾ النجم [٣، ٤]

"دل هذا على أن السنة وحي من الله تعالى لرسوله ﷺ ."[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧ ﴾ القمر [١٧]

"قال القشيري رحمه الله: يسر قراءته على ألسنة قوم، وعلمه على قلوب قوم، وفهمه على قلوب قوم، وحفظه على قلوب قوم، وكلهم أهل القرآن، وكلهم أهل الله وخاصته"[٣].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ٥٥ ﴾ القمر [٥٥]

"مدح الله المكان الصدق فلا يقعد فيه إلا أهل الصدق"[٤]



---

١) تفسير السعدي، ص:٨١٥

٢) المرجع السابق، ص:٨١٨

٣) نظم الدرر للبقاعي، ١٠٨/١٩

٤) تفسير القرطبي، ١٠٩/٢٠

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الرحمن [٤٦]

"الخوف من الله تعالى لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب؛ كاستشعار الخوف من الأسد، بل إنما يراد به الكف عن المعاصي وتحري الطاعات، ولذلك قيل: "لا يعد خائفاً من لم يكن للذنوب تاركاً"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الواقعة [١٠]

"من سابق في الدنيا وسبق إلى فعل الخير؛ كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة؛ فإن الجزاء من جنس العمل وكما تدين تدان"[٢]



١) روح المعاني للألوسي، ١١٥/١٤

٢) تفسير ابن كثير، ٢٨٥/٤

الجزء الثامن والعشرون

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ المجادلة [١٠]

"يضعف القلب، ويوهن العزم، ويضر الإرادة، ولا شيء أحب إلى الشيطان من حزن المؤمن، فالحزن مرض من أمراض القلب، يمنعه من نهوضه وسيره وتشميره"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ المجادلة [١٣]

"هاتان العبادتان هما أمّ العبادات البدنية والمالية؛ فمن قام بهما على الوجه الشرعي فقد قام بحقوق الله وحقوق عباده"[٢].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ الحشر [١٣]

"إنما الفقه كل الفقه: أن يكون خوف الخالق ورجاؤه ومحبته مقدمةٌ على غيرها، ويكون غيرها تبعاً لها"[٣]



١) طريق الهجرتين لابن القيم، ص:٢٧٩

٢) تفسير السعدي، ص:٨٤٧

٣) المرجع السابق، ص:٨٥٢

قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ الحشر [٢١]

"هذا حال جبال الحجارة الصلبة، وهذه رِقَّتُها وخشيتها من جلال ربّها، فيا عجبا من مضغة لحم أقسى من هذه الجبال تسمع آيات الله تتلى عليها فلا تلين ولا تخشع"(١).



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ الممتحنة [٤]

"الحب في الله والبغض فيه سبحانه من أوثق عرى الإيمان، فلا ينبغي أن يغفل عنهما"(٢)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ ﴾ الصف [٢]

"ينبغي للآمر بالخير أن يكون أول الناس إليه مبادرة، وللناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس منه"(٣)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾ الصف [١٤]

"يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين أن يكونوا أنصار الله في جميع أحوالهم بأقوالهم وأفعالهم وأنفسهم وأموالهم"(٤).



١) مفتاح دار السعادة لابن القيم، ٢٢١/١
٢) روح المعاني للألوسي، ٢٦٣/١٤
٣) تفسير السعدي، ص:٨٥٨
٤) تفسير ابن كثير، ٣٦١/٤

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ المنافقون [٤]

"هكذا حال كل مريب يظهر خلاف ما يضمر، يخاف من أدنى شيء"(١)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ الطلاق [٢]

"عن ابن عباس رضي الله عنهما: ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة .وقال الكلبي: يجعل له مخرجاً من النار إلى الجنة .وقال الربيع بن خيثم: من كل شيء ضاق على الناس"(٢)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ ﴾ التحريم [١١]

"قال العلماء: اختارت الجار قبل الدار"(٣)



١) الجامع لتفسير ابن رجب، لابن رجب الحنبلي، ٤٧٣/٢

٢) تفسير القرطبي، ٤٢/٢١

٣) تفسير ابن كثير، ٣٩٤/٤

الجزء التاسع والعشرون

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ ﴾ الملك [١٣]

"أي: بما فيها من النيات والإرادات، فكيف بالأقوال والأفعال التي تُسمع وتُرى؟"![١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ القلم [٤٣]

"قال إبراهيم التيمي ﷺ: يعني إلى الصلاة المكتوبة بالأذان والإقامة، وقال سعيد بن جبير: كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون"[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ نوح [١٣]

"ما لكم لا تخافون لله عظمة، أيُّ عذر لكم في ترك الخوف من الله"[٣].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا ﴾ نوح [٢٥]

"جمع لهم أقصى العقوبتين الإغراق والإحراق مقابل أعظم الذنبين الضلال والإضلال"[٤].



---

١) تفسير السعدي، ص:٨٧٦

٢) تفسير البغوي، ٤٥٤/٤

٣) تفسير القرطبي، ٢٥٥/٢١

٤) أضواء البيان للشنقيطي، ٣١٥/٨

قَالَ تَعَالَى : ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾

نوح [٢٨]

"يؤخذ من هذا أن سنة الدعاء أن يقدم الإنسان الدعاء لنفسه على الدعاء لغيره"(١)



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ الجن [١٨]

"قيل المعنى: أفردوا المساجد لله لذكر الله ولا تتخذوها هزواً ومتجراً ومجلساً ولا طرقا ولا تجعلوا لغير الله فيها نصيبا"(٢).



قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ ﴾ المزمل [٦]

"أجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهمها من قيام النهار؛ لأنه وقت انتشار الناس ولغط الأصوات وأوقات المعاش"(٣).



قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ المدثر [٤٢، ٤٣]

"تنبيه على أن الصلاة أعظم الأعمال، والحساب بها مقدم على غيرها"(٤)



---

١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٤٩٥/٢

٢) تفسير القرطبي، ٣٠٠/٢١

٣) تفسير ابن كثير، ٤٣٦/٤

٤) نظم الدرر للبقاعي، ٧٥/٢١

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ القيامة [٢]

"قال الحسن البصري رحمه الله: إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه، ما أردت بكلمتي؟ ما أردت بأكلتي؟ ما أردت بحديثي نفسي؟ ولا أراه إلا يعاتبها، وإن الفاجر يمضي قدمًا لا يعاتب نفسه"[١].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ۝٩ ﴾ الإنسان [٨، ٩]

"من طلب من الفقراء الدعاء أو الثناء؛ خرج من هذه الآية"[٢]



١) الدر المنثور للسيوطي، ٣٤٣/٨

٢) تفسير ابن تيمية، ٤٤١/٦

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ ﴾ التكوير [٢٧، ٢٨]

"فيها إشارة إلى أن الذين لم يتذكروا بالقرآن ما حال بينهم وبين التذكر به إلا أنهم لم يشاؤوا أن يستقيموا، بل رضوا لأنفسهم الانحراف، ومن رضي لنفسه الضلال، حُرم من الهداية"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ الإنفطار [١٣]

"فهؤلاء جزاؤهم النعيم في القلب والروح والبدن، في دار الدنيا، وفي دار البرزخ، وفي دار القرار"[٢].



قَالَ تَعَالَى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ المطففين [١٥]

"قال الحسين بن فضل ﷺ كما حجبهم في الدنيا عن توحيده، حجبهم في الآخرة عن رؤيته"[٣]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ الانشقاق [١٣]

"أي كان فرحاً لا يفكر في العواقب، ولا يخاف مما أمامه، فأعقبه ذلك الفرح اليسير الحزن الطويل".[٤]



---

١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٦٦/٣٠

٢) تفسير السعدي، ص: ٩١٤

٣) فتح القدير للشوكاني، ٤٠٠/٥

٤) تفسير ابن كثير، ٤٩٠/٤

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ ﴾ الطارق [٩]

"وفي التعبير عن الأعمال بالسر لطيفة: وهو أن الأعمال نتائج السرائر الباطنة، فمن كانت سريرته صالحة كان عمله صالحاً، ومن كانت سريرته فاسدة كان عمله تابعاً لسريرته"[١]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ ﴾ الأعلى [٨]

"أي: نسهل عليك أفعال الخير وأقواله، ونشرت لك شرعاً سهلاً سمحاً مستقيماً عدلاً؛ لا اعوجاج فيه ولا حرج ولا عسر"[٢]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ۝٢٤ ﴾ الفجر [٢٤]

"يندم على كل ما سلف منه من المعاصي إن كان عاصياً، ويود لو تزود من الطاعات إن كان طائعاً"[٣]



قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ ﴾ الليل [٥-٧]

"قال بعض السلف: من ثواب الحسنة: الحسنة بعدها، ومن جزاء السيئة: السيئة بعدها"[٤].



---

١) بدائع التفسير لابن القيم، ٢٨٨/٣

٢) تفسير ابن كثير، ٥٠١/٤

٣) المرجع السابق، ٥١١/٤

٤) المرجع السابق، ٥٢٠/٤

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ الضحى [١١]

"التحدث بها شكر لها؛ ولذا استحب بعض السلف التحدث بعمل الخير إذا لم يراد به الرياء والافتخار؛ وعُلم الاقتداء به"[١] .



قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ العصر [٣]

"أي على المصائب والأقدار، وأذى من يؤذي ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر"[٢].



---

١) روح المعاني للألوسي، ٣٨٣/١٥

٢) تفسير ابن كثير، ٥٥١/٤

المراجع والمصادر:

١. أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبدالله أبو بكر ابن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:٣، ١٤٢٤هـ.

٢. إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة – بيروت.

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، طبعة دار الفكر بيروت، ١٤١٥هـ.

٤. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، للإمام ابن القيم الجوزية، دار عطاءات العلم (الرياض) ١٤٤٠هـ.

٥. التبيان في آداب حملة القرآن، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار ابن حزم بيروت، ١٤١٤هـ.

٦. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، طبعة الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٧. التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٨. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، للإمام أبي عبدالله محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٩. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، طبعة دار الرسالة، بيروت، ١٤٢٧هـ.

١٠. الجامع لتفسير ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي، دار العاصمة - السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.

١١. الجامع لكلام ابن تيمية في التفسير، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، جمع وتحقيق إياد القيسي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٢. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، للإمام ابن القيم الجوزية، دار عطاءات العلم (الرياض)، ١٤٤٠هـ.

١٣. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر - بيروت

١٤. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥هـ.

١٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي ببيروت، ١٤٠٧هـ.

١٦. الكلام على مسألة السماع، للإمام ابن القيم الجوزية، دار عطاءات العلم (الرياض)، ١٤٤٠هـ.

١٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للإمام أبي محمد عبدالحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

١٨. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي أبي سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٩. بدائع التفسير للإمام ابن القيم الجوزية، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٧هـ،

٢٠. تاريخ بغداد، للعلامة أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ.

٢١. تفسير ابن عرفة، لأبي عبدالله محمد بن محمد ابن عرفة المالكي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، ط١، ١٩٨٦م.

٢٢. تفسير القرآن العظيم، لأبي الحسن علي بن محمد بن عبدالصمد السخاوي، دار النشر للجامعات، ط١، ١٤٣٠هـ.

٢٣. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، طبعة دار النهضة العربية، بيروت، ط٥، ١٤١٧هـ. - وطبعة دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – السعودية، ط١، ١٤٣١هـ.

٢٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤٢٢هـ.

٢٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٦. حادي الأروح إلى بلد الأفراح، للإمام ابن القيم الجوزية، دار عطاءات العلم (الرياض)، ١٤٤٠هـ.

٢٧. ذيل طبقات الحنابلة، للعلامة عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥هـ.

٢٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبدالله الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

٢٩. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، دار الكتب العلمية - بيروت

٣٠. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، للإمام ابن القيم الجوزية، دار عطاءات العلم (الرياض)، ١٤٤٠هـ.

٣١. زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٢. زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، دار عطاءات العلم (الرياض)، ١٤٤٠هـ.

٣٣. شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، لأبي محمد، العز بن عبدالسلام، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٤. صيد الخاطر، للإمام ابن القيم الجوزية، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ.
٣٥. طريق الهجرتين وباب السعادتين، للإمام محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، دار عطاءات العلم (الرياض)، ١٤٤٠هـ.
٣٦. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، للإمام ابن القيم الجوزية، دار عطاءات العلم (الرياض)، ١٤٤٠هـ.
٣٧. فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.
٣٨. مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ.
٣٩. مجموع رسائل ابن رجب، لابن رجب الحنبلي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٢٥هـ.
٤٠. محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٤١. معالم التنزيل، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة للنشر، الرياض، ١٤٢٣هـ.
٤٢. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، للإمام ابن القيم الجوزية، دار عطاءات العلم (الرياض)، ١٤٤٠هـ.
٤٣. منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، لأبي حامد الغزالي، دار المنهاج.
٤٤. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ.
٤٥. نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، لأبي أحمد محمد بن علي الكرجي، المعروف بالقصاب، دار ابن القيم بالدمام، ط١، ١٤٢٤هـ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ

ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ ص [٢٩]

لا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر؛ فإنه جامع لجميع منازل السائرين، وأحوال العالمين، و مقامات العارفين. "ابن القيم، مفتاح دار السعادة"